ملتقى الشقيف الشعري، كان من أفضل الملتقيات، لولا بعض المثالب...

حين يفقد الفنان، الشاعر، نفسه. يُفرغ من داخل، يسلبها الف شيطان مريد، رغماً كان او استقراراً، أو استنامة لانظمة ومؤسسات، هي أصلاً ليست مع منطلقاته، ينحسر كل شيء، حتى فنه، ويصاب بالعجمة...

ثمة من يقول لا تخلطوا بين الفن وصاحبه. قد يكون هذا صحيحاً، على لغة الاقدمين «لكلٍّ وجه صحيح». الا ان، ما لا مندوحة عن قوله، ان الفصل الحاد نقدياً بين الفنان وانسانيته، هو أيضاً خطأ فاحش. فثمة ارتباط أكثر من عضوي، بين الفن، كفن، وبين ذات الفنان، انسانيته...

ولقد كان الملتقى الشعري الاخير، «ملتقى قلعة الشقيف» الذي أقيم بمناسبة الذكرى السادسة عشرة لانطلاقة الثورة الفلسطينية، خير دليل على ما نقول.

لماذا قلعة الشقيف؟

في مرحلة الانهيارات الدائمة، والاستسلامات، وشيوع الزيف، وغياب الحقائق الواضحة المجلوة... تجيء قلعة الشقيف، كعلامة بارزة ومميزة، في بؤس المرحلة، ونحن أحوج ما نكون، إلى النماذج، إلى ما يؤكد حقيقة أن الشعوب هي المنتصرة في النهاية.

وقلعة الشقيف، ابان السنوات المنصرمة، مما سمي جوازاً بالحرب اللبنانية، تقف شامخة، بين عشرات، وربما مئات الانهيارات الحاصلة في هذه المرحلة، حقيقة ناصعة، كالثلوج التي تجلل هامتها، وأمواج الغمام، التي تلفعها، تلتاث حول هامتها ليل نهار...

فعبر هذه السنوات، تصدى النفر القليل، إلى العدد الكثير، ومني العدو فيها بانكسارات عدة، وانداحت من حول سفوحها، الألوية المعادية، المحمولة منها وغير المحمولة، أمام صمود فرسان القلعة من مقاتلي القوات المشتركة...

هذه القلعة، التي ما استسلمت، على امتداد تاريخنا الطويل، والذي يبدو أنه يعود لايام الرومان وليس إلى أيام الصليبيين فقط، لمجتاح. وفي كل مرة دخلها فاتح جديد، صديقاً كان أم عدواً، لم يدخلها إلا مفاوضاً وبشروط المدافعين عنها.

أجل انها القلعة التي ما أحنت رأسها لمجتاح. نعرف انها أيضاً، في مرات كثيرة عبر تاريخها الطويل، كانت تابعة لصفد، وأحياناً العكس، وكانوا يسمونها بلاد الشقيف.